

ارتصال بحلفاء التطور العلمي العالمي

يستلزم

اتقان لغة أجنبية بجانب اللغة العربية

الدكتور منذ الرقاق

رئيس شعبة الامراض الداخلية في مستشفى دمشق
وعضو المجمع الأمريكي لامراض جهاز الهضم

واذا ما اردنا دراسة الانتاج العلمي باشكله في العالم وجدنا ان جله يظهر بلغة انكليزية في كثير من البلدان المتعصبة لقوميتها وبلادها كالهند واليابان ، والسبب في ذلك ان اللغة الانكليزية تسبح في عصرنا الحاضر بنشر وتعميم التطورات العلمية في ارجاء المعمور كلها .

ان قوميتنا العربية تقضي بالتطور السريع والتقدم الدائم وليس من واسطة علمية عملية تسمح لنا بتحقيق هذه الامنية في العصر الحاضر ، اذ انه فضلا عن عدم وجود انتاج علمي اساسي في العلوم لدى العرب فان علماء العالم قل ان يدركوا التطورات العلمية لبلد ما ان لم يتوفر لهم التعرف اليها بواسطة المجلات العلمية العديدة ..

الكتب العلمية

وفي شتى العلوم ، وخاصة في الطب ، فان الكتب التي تطبع في اللغات الاتليمية المحلية قليل وهذا ما يخفف من عدد الطباعات التي تحمل في تكرارها اشكال التطور والتجدد على مر الزمن ولهذا تتباين الكتب العلمية مع عجلة التطور وتبقى متخلفة عن اللحاق بالركب العالمي .. ومن المنطق ان لا تستطيع هذه الكتب العلمية الصادرة بلغة اقليلية تجديد طبعها في كل عام لان استهلاكها محدود طالما ان عالمها صغير فضلا عن ان اكثر هذه الكتب العلمية (وعلى الاخص في بلادنا العربية) مترجمة .. وطالما ان الابداع الشخصي في الانتاج العلمي محدود ..

الوجه الخاص لعالمنا العلمي

واذا احببنا ان نتجرد عن عواطفنا وان نواجه الواقع المؤلم فلا بد لنا ان نذكر ان عالمنا العلمي

عندما نقاش مبدا اختيار اللغة المفضلة في تدريس العلوم في بلادنا العربية فاننا نرغب ونسعى وراء ادراك كافة اوجه التطور العلمي العديدة التي تعم العالم والتي تعود علينا بالخير والمجد .

وفي هذه المرحلة التاريخية الحاسمة من علامات البشرية — وقد امتازت بسرعة التبادل العلمي واشتداد الاحتكاك الاجتماعي نتيجة تطور وسائل النقل في العالم — يجب ان لا نتردد في الاعتراف بأن لغتنا العربية هي اكثر بطئا من اللغات العلمية العالمية في نقل اشكال هذا التطور العلمي في ارجاء المعمور .

فاللغة صلة الوصل في نشر العلم

وقد تعددت المؤتمرات العلمية في شتى الاختصاصات في السنين العشر الاخيرة وكانت اللغة الانكليزية في جل هذه المؤتمرات هي صلة الوصل الاولى بين مختلف العلماء من مختلف البلدان وتأتي بعدها الافرنسية ثم الاسبانية فالالمانية الخ ..

وتبادل اشكال التطور بين مختلف شعوب الارض يتم بشكل سريع اذا ما جمعت لغة عالمية واحدة وسائل التعبير لدى رجال العلم واللغة العملية التي تسيطر على وسائل التعبير لدى العلماء في العالم هي الانكليزية في الوقت الحاضر .

هذا هو واقع اساسي لا يمكن تجاهله او تناسيه فالذي يشترك في المؤتمرات العلمية العالمية يدرك تماما أن اللغة الانكليزية النصيب الاوفر والاول في المناقشات العلمية كانت اساسية ام فرعية .

دور اللغة في انتشار المعرفة العلمية

وكأوضح مثال على دور اللغة ونوعية اللغة في نشر العلم والمعرفة هو ما اكتسبه كاتب هذه الاسطر من خبرة في الموضوع .. فلقد اعتاد تسجيل ودراسة الحوادث العلمية التي يصادفها في ممارسة الطب منذ اكثر من عشر سنوات ، وهي صفة ملازمة لكثير من اطباء المستشفيات في العالم .. وتقدم هذه الدراسات في مواضيع وابحاث ومحاضرات في الندوات والمؤتمرات والمجلات الطبية في الشرق الاوسط واوروبا والولايات المتحدة باللغة العربية والفرنسية والانكليزية وتطبع هذه الدراسات وتنتشر باحدى هذه اللغات الثلاث ..

ومن تقاليد الاوساط العلمية في العالم ان تطلب نسخة من الابحاث الطبية المنشورة التي تجد فيها أهمية خاصة .. ولهذا فهو يتعلق دائما بطاقات خاصة من دول عديدة في العالم تطلب فيها نسخة من البحث المنشور ومن الطريف جدا ان يذكر انه لم يتلق اي طلب لاي بحث تم نشره باللغة العربية وانه تلقى ما لا ينقص عن خمس طلبات لكل بحث نشر باللغة الفرنسية في حين يتلقى عشرات الطلبات واحيانا المئات منها لكل بحث نشر باللغة الانكليزية وهذه الطلبات تصدر عن بلاد عديدة تقع في القارات الخمس من استراليا الى اقاصي امريكا الجنوبية مارة بآسيا وافريقيا واوروبا .. ومن بلاد لا تتكلم احيانا الانكليزية وقل ان تستعملها في حياتها الخاصة .

ان هذا الواقع الذي نعيش فيه والذي نشعر به كل يوم يبرهن تماما على ان استعمال اللغة الانكليزية في الدراسات العلمية في وقتنا الحاضر اجدى بكثير من استعمال اية لغة اخرى لانها الوسيلة التي تنقل الى العالم بعض النشاط المتواضع في المجال الطبي العلمي الخاص ببلدنا العربي وهو ما لم يكن متوفرا في السابق ، ولو اكتفينا باستعمال اللغة العربية فقط في التدريس ونشر المعرفة العلمية لما تم هذا التعريف بنشاطنا العلمي على صعيد عالمي واسع .

خاتمة ونتيجة

هذا هو الواقع الاجتماعي لمشكلة علمية اساسية تصادفنا طوال مراحل تطورها ومن الضروري ان نجد لها حلا واضحا يتناسب مع حاجياتنا ويحافظ على قوميتنا..ولسنا ندعو البتة الى طرح اللغة العربية جانبا وتبني لغة اجنبية في تدريس العلوم في جامعاتنا ومعاهدنا .. الا اننا ندعو الى الضرورة القصوى لاشراك لغة اجنبية — ونفضل اللغة الانكليزية في الوقت الحاضر — في تدريس العلوم ، فيعمد الاساتذة الى انتقاء ما لا يقل عن مادتين من اصل البرنامج تتغيران بتغير العام ، تدرسان باللغة الاجنبية ويسأل الطالب عنها في آخر العام وهو بهذا الاسلوب مضطر الى اتقان الدراسة باللغة الانكليزية الى جانب متابعته للعلوم في اللغة العربية فيكون قد حظي بمعرفتين وهذا اول الطريق للاتصال بحلقات التطور العلمي في العالم .